تفسير إبن كثير

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

ثم قال تعالى مبينا كثرة جهلهم ، وسخافة عقلهم ، حيث طلبوا آيات تدلهم على صدق محمد فيما جاءهم [به] - وقد جاءهم بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، الذي هو أعظم من كل معجزة ، إذ عجزت الفصحاء والبلغاء عن معارضته ، بل عن معارضة عشر سور من مثله ، بل عن معارضة سورة منه - فقال تعالى : (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) أي : أولم يكفهم آية أنا أنزلنا عليك هذا الكتاب العظيم ، الذي فيه خبر ما قبلهم ، ونبأ ما بعدهم ، وحكم ما بينهم ، وأنت رجل أمي لا تقرأ ولا تكتب ، ولم تخالط أحدا من أهل الكتاب ، فجئتهم بأخبار ما في الصحف الأولى ، ببيان الصواب مما اختلفوا فيه ، وبالحق الواضح البين الجلي ، كما قال تعالى : (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل) [الشعراء : 197] ، وقال تعالى : (وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى) [طه : 133] .وقال الإمام أحمد : حدثنا حجاج ، حدثنا ليث ، حدثني سعيد

بن أبي سعيد ، عن أبيه عن أبي هريرة ، رضي االله عنه ، قال : قال رسول االله - صلى االله عليه وسلم - : " ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه االله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة " . أخرجاه من حديث الليث .وقال االله تعالى : (إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) أي : إن في هذا القرآن : (لرحمة) أي : بيانا للحق ، وإزاحة للباطل و) ذكرى) بما فيه حلول النقمات ونزول العقاب بالمكذبين والعاصين ، (لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) .